

أنا وأنت على الطريق الصدق والحب

سيدتي، "الصدق مع النفس هو سعادة في الحب" هذا هو عنوان التقرير الذي ورد مؤخرا في إحدى الصحف العربية. فتعالى معى لنستمع إلى ما جاء فيه:

كن صادقا مع نفسك. وسترى الحب يطرق بابك. تلك هي النصيحة التي يسديها إليك باحثون من جامعة أوهايو الأمريكية. وخلال بحثهم عن الكيفية التي تؤثر فيها قدرة المرء على معرفة نفسه بوضوح وموضوعية، على العلاقات التي يقيمها ، تبين للباحثين في أوهايو أن الأشخاص الأكثر صدقا هم الأكثر حفا في الحصول على علاقة إيجابية. وأوضحت الباحثة آمي برونيل Amy Bronell في الدراسة التي سنتشرها مجلة " الشخصية والاختلافات الشخصية" أنه إذا كنت صادقا مع نفسك، يصبح من الأسهل التصرف بتلقائية وتسهم في توثيق العلاقة التي سرعان ما تتطور وترسخ.

ووجدت الدراسة التي أخضعت اثنين وستين ثنائيا أي زوجين، لمراقبة استغرقت أسبوعين تخللها اختبارات عديدة في الكيفية التي يؤثر فيها الصدق عند الرجال على النساء، أن شريكات الرجال الصادقين مع أنفسهم يقمن بسلوكيات صحية في العلاقة. في حين أن صدق النساء مع أنفسهم لا يؤثر على سلوكيات الرجال. وأوضحت برونيل أن النساء هم العنصر الذي يتحمل عبء توثيق العلاقة . وعندما يكون الرجال صادقين ومنفتحين على العلاقة ، تصبح مهمة النساء في توطيد العلاقة أسهل.

للأسف يا سيدتي أن أكثر العائلات التي تقوم بإجراء الطلاق في هذه الأيام يعود السبب الأول في ذلك إلى انعدام الثقة بين الزوجين. أما الأساس في انعدام الثقة فهو عدم الصدق والخداع والكذب بين الزوجين. وكلما تكرر ذلك بين الأزواج في العلاقة الزوجية كلما كبر الخطر وازداد. وهكذا لا يعود الطرف الأول يصدق أو يثق بأي شيء يقوله الطرف الثاني ويفقد الطرف الأول الثقة بالكامل بالطرف الآخر. وعلى إثر انعدام الثقة بين الزوجين يتعرّض الزواج وتلك العلاقة إلى الاهتزاز فيسود الشك والخوف والارتياب . ويؤدي الشك والريبة إلى التفكك والضياع وهكذا يحدث الطلاق في كثير من الأحيان. إذن، الصدق والأمانة بين الزوجين هو أمر هام للغاية لبناء البيت الزوجي.

يأتي الصدق وكذا الأمانة في العلاقات الزوجية انعكاسا للصدق والأمانة الداخلية التي تسود في حياة الزوج والزوجة. وإلا فكيف يكون الإنسان صادقا مع زوجته إذا لم يكن هو شخصا صادقا مع نفسه؟ إذن ويسبق الصدق والأمانة في العلاقات الصدق والأمانة مع النفس. أي أن يكون الإنسان صادقا مع نفسه قبل أن يعكس ذلك على الآخرين.

يخبرنا الملك والنبي سليمان في القديم وبوحي من روح الله القدوس بهذه الكلمات عن أهمية الصدق في حياة الإنسان فيقول: "شفة الصدق تثبت إلى الأبد. ولسان الكذب إنما هو إلى طرفة عين . " وأيضا: " كراهة الرب شفتنا كذب. أما العاملون بالصدق فرضاه. " (أمثال ١٢ : ١٩ و ٢٢) " من يسلك بالاستقامة يسلك بالأمان ومن يعوج طرقه يُعرف. " (أم ١٠ : ٩) "فم الصديق يُثبت الحكمة. أما لسان الأكاذيب فيُقطع. شفتنا الصديق تعرفان المرضي وفم الأشرار أكاذيب. " (أم ١٠ : ٣١ و ٣٢).

أما الرسول بولس أحد رسل المسيحية الأوائل فيطلب من المؤمنين في رسالته إلى الكنيسة في أفسس، قائلا: "أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور. وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق. لذلك اطحوا عنكم الكذب. وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه. لأننا بعضنا أعضاء البعض. (أفسس ٤ : ٢٢ - ٢٤) فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحبباء. (أفسس ٥ : ١) إذا كان أمر الصدق والأمانة هاما لهذه الدرجة في علاقات البشر بعضهم ببعض فكم يكون مهما أيضا في علاقة الزوج مع زوجته وعلاقة الزوجة مع زوجها يا سيدتي؟ يحتنا الرسول بولس أن نخلع من جهة التصرف الإنسان العتيق الفاسد وأن نتجدد بروح ذهننا وتلبس الإنسان الجديد بحسب الله في البر وقداسة الحق . نعم لا فرق بين الرجل والمرأة، هذا ما يحتنا الرسول بولس على فعله. أن نتجدد من الداخل في القلب والذهن. فهل طلبتما سيدي وسيدتي من الله أن يخلع الإنسان العتيق وأن يلبسكما الإنسان الجديد الذي يقدر أن يسلك بالصدق والبر والقداسة والحق؟
